

11 تفسير سورة طه | آية 59 - 401 | تفسير ابن كثير

علي غازي التويجري

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك وانعم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله واصحابه ومن تبعهم
باحسان الى يوم الدين. اما بعد يقول الله جل وعلا في سورة طه قال فما خطبك - 00:00:01

يا سامي قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها. وكذلك سوت بنفسي. اه مر معنا في الآيات السابقات
ان موسى عليه السلام لما رجع الى قومه - 00:00:21

ووجدهم قد عبدوا عجلا غضب عليهم ونصحهم وبين لهم بطلانا العجل وانه لا يسمع ولا يرى ولا ينفع ولا يضر. ثم اقبل على أخيه
هارون اه والامه وامسك بلحيته ورأسه فاعتذر بعذر بعذر قبله منه - 00:00:41

فقال اني خشيت ان تقول فرقت بينبني اسرائيل ولم ترقب قولي فعند ذلك سمع اه عذرها ويعني اقتنع به فاقبل على السامي الذي
الذي جعل العجل وزعم انه الله موسى - 00:01:10

فاوقعبني اسرائيل فيما وقعوا فيه فقال اعليه السلام كما اخبر الله جل وعلا عنه ؟ قال للسامي قال ما خطبك يا سامي والخطب آآ^ا
الاصل هو الجليل من الامر. والمعنى ما هذا الامر العظيم الذي - 00:01:30

جئت به ويقول الطبرى ما شأنك ؟ وما الذي دعاك الى ما فعلته ؟ ويقول ابن كثير ما لك على ما صنعت وما الذي عرض لك حتى فعلت
ما فعلت ؟ آآ قال بصرت بما لم يبصروا به - 00:01:50

قال آآ السامي وكان قال السامي بصرت مما لم يبصروا به. وكان السامي كما قال آآ ابن عباس قال كان السامي رجلا من اهل
باجرم وكان من قوم يعبدون البقر - 00:02:10

وكان حب عبادة البقر في نفسه وكان قد اظهر الاسلام معبني اسرائيل وكان اسم السامي موسى ابن وفي رواية عن ابن عباس انه
كان من كرمان وقال قتادة كان من قرية من قرية اسمها سامراء والله اعلم ولا - 00:02:33

تب على هذا آآ كبير فائدة آآ ولذلك اعرض الله عز وجل عن ذكر نسبه ومكانه قال بصرت بما لم يبصروا به. آآ قال الطبي اي علمت ما
لم يعلموه. فصرت بما علمت بصيرا عالما - 00:02:53

وقال ابن كثير اي رأيت جبريل بصرت بما لم يبصروا به رأيت جبريل حين جاء لهلاك فرعون فقبض قبضة من اثر الرسول. اه هكذا
قال ابن كثير وهذا قول كثير من المفسرين - 00:03:13

اه ان ذلك كان حينما جاء جبريل الى فرعون ليهلكه. وقال بعض انما كان ذلك حينما جاء جبريل آآ ليحمل موسى الى ميقات ربه آآ
قال بصرت نعم فقبضت قبضة من اثر الرسول. القبضة كما قال - 00:03:32

قال القبضة ملي الكف والقبضة باطراف الاصابع وذلك انه اخذها من تحت حافر فرس جبريل. فقبضت قبضة من اثر الرسول اي من
اثر فرسه وهذا هو المشهور عند كثير من المفسرين او اكثراهم - 00:04:06

فقبضت قبضة من اثر الرسول يعني من اثر فرسي الرسول و اخرج الطبرى عن ابن عباس قال لما هجم فرعون على البحر هو
واصحابه وكان فرعون على فرس ادهم ذنوب حصان فلما هجم على البحر هاب الحصان. حصان ذكرموا الخيل. هاب الحصان ان
يقتحم - 00:04:30

في البحر فتمثل له جبريل على فرس انتى وضيق وضيق ومعنى وضيق يعني مريدة للفحل فلما رآها الحصان تقدم خلفها وعرف
السامي جبريل عند ذلك ثم قال فقبض قبضة من اثر فرسه من تحت الحافر - 00:05:02

وكان ابن مسعود يقرأها فقبضت قبضة من اثر فرس الرسول وقال بعضهم كما قدمنا اثر فرس جبريل لما جاء يأخذ موسى لميقات ربه واختاره الامين الشنقيطي والله اعلم لكن لا شك انه قبض قبضة من اثر فرس جبريل. لكن هل كان ذلك لما اراد -

00:05:28

فرعون ان يدخل البحر او كان ذلك لما اراد موسى ان يذهب الى ميقات ربه الله اعلم لكن لا شك انه قبض قبضة وحشى حشية باصابعه حتى ملأ كفه قبض اثر من من اثر الرسول يعني - 00:05:58

رأى حافر الفرس لما وطئت الارض فجاء واحد قبضة بيده قال جل وعلا فقبضت قبضة من اثر الرسول. فنبذتها. اي طرحتها على اجل وهذا كما قال ابن ابي حاتم في سنته عن عكرمة ان السامری رأى الرسول - 00:06:18

فالقى في روعه انك ان اخذت من هذا الفرس قبضة فالقيتها على شيء فقلت له كن فكان قبض قبضة من اثر الرسول فيبست اصابعه على القبضة فلما ذهب موسى للميقات وكان بنو اسرائيل قد استعاروا - 00:06:48

ال فرعون فقال لهم السامری ان ما اصابكم من اجل هذا الحلي فاجمعوه فاودعوا عليه فذاب فرأى السامری فالقى في روعة انك لو قذفت هذه القبضة في هذه فقلت كن فكان - 00:07:08

فقد القبضة وقال كن فكان عجلًا جسدا له خوار فقال هذا الحكم واله موسى. وقد سبق الكلام انه هارون الذي امرهم هو هارون ان يجمعوا ما عندهم من الحلي التي استعاروها من القبط قبل هلاك القبط وقبل خروجهم من مصر - 00:07:28

فاجمعوها في مكان فاودعوا عليها نارا. فالقى السامری القبضة التي اخذها من اثر فرس الرسول لما ذابت الحلي صار على بعضه القاها عليه فصار على هيئة عجل على هيئة عجل وصار له خوار وقد ذكرنا قول ابن عباس في - 00:07:48

انه الخوار انه صوت الهواء كان يدخل من دبره ويخرج من فمه مثل خوار العجل وصوت العجل حسين وهو والا هو لم يكن عجلًا لكن كان تمثلا من الحلي على هيئة العجل - 00:08:08

قال اه فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها اي طرحتها على الحلي وكذلك تسولت لي نفسی سولت يعني حسنت وزينت لنفسی وهو ما مر معنا انه القى في روعة يعني في في نفسه وفي خلده - 00:08:28

والاصل في التسویل تزین ما ليس بزین. لهذا قال سولت لنفسی. يعني زینت له وما هو قبیح لانه صار سببا للشرك بالله جل وعلا. قال قال فاذهب ان لك بالحياة ان تقول لمساس. عند ذلك قال له موسى اذهب. ان لك في الحياة ان تقول - 00:08:48

لا مساس. اي اه قال الطبری اي فاذهب فان لك في ایام حياته ان تقول لا مساس لا امس ولا امس وذكر ان موسى امر بنی اسرائیل الا يؤاكلوه ولا يخالطوه ولا يبایعوه. فقال اذهب و - 00:09:17

لا مساس يعني لا تمیس احد ولا يمسك ونحوه قال ابن کثیر. اي كما اخذت ومسست ما لم يكن لك اخذه ومسه من اثر الرسول فعقوبتك في الدنيا ان تقول لا مساس اي لا تمس الناس ولا ولا يمسونك. وآآ - 00:09:47

قال قتادة ان تقول لا مساس قال عقوبة لهم وبقاياهم يقولون لا مساس يعني هذه عقوبة للسامری نسله من جاء بعده وزاد القرطبي يعني على هذا الاثر قال عقوبة لهم وبقاياهم يقولون لا مساس زاد القرطبي وان مس واحد من - 00:10:07

من غيرهم احدا منهم حمى كلها في الوقت. يعني لا يمس احد لكن لو مسه احد يصاب بتصاب الماس والممسوس الحمى في نفس الحال والله اعلم. قال وان لك موعدا لن تخلفه. اي ان لك موعدا - 00:10:36

يوم القيمة لن لن تغيب عنه لن تخلفه اي لا محيد لك عنه ولن تغيب عنه. وذلك ان الله جل وعلا امهله. اعد له العذاب الشديد لانه اشرك بالله وكفر وجعل الاوتان الھة مع ما افتراه على عیسی مع - 00:10:56

افتراه على موسى وعليه اتم كل من آآ عبد غير الله وعبد العجل. وآآ قوله بصرت بما لم يبصروا به. آآ هكذا قرأها جمهور القراء يبصرون به وقرأها حمزة والكسائي بما لم تبصروا بالباء. قوله لك موعدا لن تخلف - 00:11:26

آآ قرأ ابن کثیر تخلفه بكسر وقرأ الباقيون بفتحها تخلف ومعناه كما سبقت الاشارة اليه يعني ان لك اجلًا لن تقدم عنه ولن تتأخر ولن تغيب عنه وهو ينتظرك يوم القيمة ولابد لك من ذلك. قال وانظر الى الھك - 00:11:56

ا و المراد بالله اي معبوده وهو العجل الذي صنعه الذي ظلت عليه عاكفا. ظلت آا اصلها ظللت فحذفت اللام الاولى تخفيفا و معنى ظلت عليه يعني دمت واقمت عليه عاكفا اي ملازمة من العكوف وهكذا يفعلون عند اصنامهم يعکفون اهل الشرك يفعلون هذا يعکفون عند الاصنام - [00:12:33](#)

يسمونها طلبا لبركتها ونفعها قال جل وعلا لنحرقه في اليم نسفا لنحرقه في النار حتى آا يصبح آا هباء وذرات آا قد صارت مثل الدقيق ثم للانسفنه في اليم نسفا. وقال بعض المفسرين ان الله جل وعلا قلب هذا العجل الذي من الحلي - [00:13:03](#) قلبه عجلة حقيقة من لحم ودم. ولهذا قال لنحرقه ثم لننسفنه في اليم نسفا. وذكر القرطبي وارتضاه الامين الشنقيطي ان هذا اصح قال لان الذي يحرق ويصبح ذرات تذرى وتتنفس انما هو ما كان لحاما ودماء. واما الحلي والذهب والفضة - [00:13:38](#) فانها لا تصبح كذلك ومثل هذا يحتاج الى دليل ولا مانع ان يكون الحلي لما اه اشتدت النار عليه وطال اه التهابها واستعالها عليه انه صار بسبب ذلك متلاشيا ذرات. ولهذا قال ولننسفنه في اليم اه ثم لننسفنه في - [00:14:08](#)

يمي نسفا اه قال القرطبي لننسفنه اي لنطيرنه والنسف نفض الشيء ليذهب به الريح وهو التذرية. يعني انه سيحرقه تماما حتى رميه فعنده ذلك يذروه ينسفه في اليم يذرؤه ويطيره في - [00:14:41](#)

وحتى يقع في اليم في البحر وذلك انك وابين على بطالنه امام اعينبني اسرائيل ان هذا الذي دعا ليس بالله ولهذا انظروا ماذا صنعوا فيه احرقناه حتى صار رميهما ثم ذرناه وطيرناه والقينا - [00:15:11](#)

او في البحر فكيف يكون الها؟ وحتى يكون ابلغ في بيان ضلالهم وان ما عبدوه ليس الها وانما هو صنم لا ينفع ولا يضر ولهذا احرقه موسى ولم يجد عن نفسه شيئا. قال جل وعلا لنحرقه ثم - [00:15:31](#)

لننسفنه في اليم نسفا انما الحكم الله الذي لا اله الا هو انما الحكم الحقيقي الله الحق الذي لا اله الا هو ولا معبود سواه هو الله وحده لا شريك له هو الله ذو الالوهية والعبودية على خلقه اجمعين. الذي لا اله الا هو لا - [00:15:51](#)

نافيا العبادة عما سوى الله والا هو مثبتنا العبادة له وحده لا شريك له. ثم قال وسع كل شيء علما اي وسع كل شيء علما اي وسع علمه كل شيء واحاط علمه بكل شيء ولهذا يقول - [00:16:15](#)

اه ابن كثير قال يقول لهم موسى ليس هذا الحكم انما الحكم الله الذي لا اله الا هو اي لا يستحق ذلك على العباد الا هو. ولا تبغي العبادة الله فان كل شيء فقير - [00:16:35](#)

اليه عبد لديه. وقوله وسع كل شيء علما. نصب على التمييز. يقصد علمه هنا. علما تمييز لانه تمييز لما وسع وسع الله فقال وسعها علما اي هو عالم بكل شيء احاط بكل شيء علما واحصى كل شيء عددا فلا يعزب عنه مثقال ذرة وما - [00:16:55](#)

تسقط من ورقه الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين. وقال جل وعلا وما من دابة في الارض الا على الله رزقها - [00:17:25](#)

ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين. والآيات في هذا كثيرة جدا. يعني رحمه الله اورد ابن كثير. بعض الآيات التي تدل على ما دلت عليه هذه الآية اجملها وان الراب - [00:17:39](#)

الحقيقة هو الله وهو الله المعبود وحده لا شريك له. واما هذا العجل فانه لا ينظر ولا ينفع ولا يجوز ان يعبد من دون الله. ولهذا ما دفع نفسه حرقة موسى وذراره في اليم آا ولم يجدي عن نفسه شيئا. ثم قال جل وعلا كذلك نقص عليك من - [00:17:57](#)

ما قد سبق. قال ابن كثير يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه واله وسلم كما قصصنا عليك خبر موسى وما جرى له مع فرعون وجنوده على الجليلة والامر الواقع كذلك نقص عليك الاخبار الماضية كما وقعت من غير زيادة - [00:18:17](#)

ولا نقص اه قال الشوكاني ان الكاف هنا كذلك انها في محل نصب على انها نعت مصدر محذوف اي قصصنا عليك خبر موسى كذلك. كذلك نقص عليك من انباء ما سبق. فالحاصل ان الله عز وجل - [00:18:37](#)

قال اي مثل هذا القصص نقص عليك من انبائي واخباري وحوادثي ما سبق من الامم وما جرى عليهم بالحق الذي لا مرية فيه كما هو ونطلعك عليه وهو من علم الغيب الذي لا تعلمه لكن نحن - [00:18:57](#)

نعلمك ايها لانك رسول من من لدنا. قال وقد اتيتك من لدنا ذكرنا. اتيتك من لدنا اي من عندنا ذكرها وهو القرآن. قال ابن كثير اي من عندنا ذكرها وهو القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه - [00:19:17](#)

تنزيل من حكيم حميد. الذي لم يعطى النبي من الانبياء منذ بعثوا الى ان ختموا بمحمد صلى الله عليه واله وسلم تسلیما كتابا مثله. الى ان ختموا بمحمد صلى الله عليه وسلم - [00:19:37](#)

تسلیما كتابا مثله. يعني ما اعطي النبي من الانبياء منذ بعثوا الى محمد كتابا مثل القرآن. بفضل وشرفه قال ما اعطوا كتابا آما مثله ولا اكمل منه ولا اجمع لخير ما سبق وخبر ما هو كائن - [00:19:57](#)

وحكم الفصل بين الناس. ولهذا قال من اعرض عنه اي عن اي كذب به واعرظ عن اتباعه امرا وابتغى الهدى في غيره فان الله يطلع وبيهديه الى سوء الجحيم. نعم يعني اتيتك من لدنا ذكرها وهو - [00:20:17](#)

قرآن وهو ذكر وموعظة ويدرك الله جل وعلا فيه ويتبعه بتلاوته من اعرض عنه اعرض عن هذا القرآن ولم يؤم به ولم يتبعه ولم يقبل عليه ويأخذ مما فيه فانه يحمل يوم القيمة وزرا. اي اثما - [00:20:37](#)

اي اثما عظيما. كما قال تعالى وهذا قول ابن كثير قال كما قال تعالى ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعظة ايه ده وهذا عام في كل من بلغه القرآن من العرب والعلم اهل الكتاب وغيرهم. كما قال لاذركم به ومن بلغ - [00:20:57](#)

فكل من بلغه القرآن فهو نذير له وداع فمن اتبعه هدي ومن خالقه واعرظ عنه ضل وشق في الدنيا والنار موعده يوم القيمة. ولهذا قال من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزر خالدين فيه. اي - [00:21:18](#)

لا محيد لهم عنه ولا انفكاك وسأله لهم يوم القيمة حملها اي بئس الحمل حملهم. نعم اذا من اعرض عن القرآن فانه يحمل يوم القيمة آما وزرا اي اثما عظيما خالدين فيه اي خالدين في الوزر - [00:21:40](#)

والمعنى مقيمين في جزائه لأن هذا الوزر هو الاثم وهو الاعراض فهو اثم عظيم لهم يوم القيمة خالدين فيه في هذا الاثم وهو الخلود في النار. قال وسائلهم يوم القيمة حملها اي بئس الحمل يوم القيمة حملهم - [00:22:00](#)

والمحخصوص بالذم محفوظ والمخصوص بالذم محفوظ اي سأله حملها وزرهم اه قال جل وعلا يوم ينفح في الصور يوم ينفح في الصور وتحشر المجرمين يومئذ زرقا قرآن ينفح وقرآن ينفح في الصور ويوم ظرف اه وتقدير الكلام واذكري - [00:22:22](#)

يوم او حين او وقت ينفح في الصور. والذي ينفح فيه هو اسرافيل كما مر ذكر الاحاديث في ذلك اكثر من مرة ومنها الحديث الذي رواه ابو داود اه والنسائي والدارمي - [00:22:52](#)

وقبلهم الامام احمد بسند صحيح اه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما سئل عن السور قال قرن ينفح فيه قرن مثل قرن الشاة وقرن العنزة او قرن البقر اعلاه واسع واسفله ضيق والله - [00:23:12](#)

بقدره لكن هذا هيئته. لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال قرن ينفح فيه. يعني ينفح فيه اسرافيل جاء ايضا في حديث الصور من رواية ابي هريرة انه قرن عظيم الدارة منه بقدر السماوات والارض - [00:23:32](#)

ينفح فيه اسرافيل عليه السلام. وجاء في الحديث الذي اخرجه الترمذى والنسائى. وقال الترمذى حديث حسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كيف انعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنا جبهته وانتظر - [00:23:52](#)

ان يؤذن له يعني كيف انعم واتنعم في هذه الدنيا وصاحب القرن وهو اسرافيل قد اخذ القرن التقمته يريد ينفح وحنى جبهته وانتظر ان يؤذن حنى جبهته يعني يجعل ينظر الى الله متى يقول له انفح فينفح؟ يعني الامر قريب جدا - [00:24:12](#)

قال الصحابة يا رسول الله كيف نقول؟ قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا. استعدادا لهذا قيام الساعة. قال جل وعلا يوم ينفح في الصور وتحشر المجرمين يومئذ زرقا. تحشر المجرمين - [00:24:32](#)

يعني نجعهم يوم القيمة ونأتي بهم للمحشر وزرقا اي حال والحال انهم زرق قال ابن كثير معنى اي زرق العيون زرق العيون من شدة ما هم فيه من الاهوال. وقال الطبرى اه عبر - [00:24:52](#)

بالزرق وهو ما يظهر في اعينهم من شدة العطش وهو ما يظهر في اعينهم من شدة الطش الذي يكون بهم عند الحشر. نسأل الله

العافية والسلامة. قال ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم - 00:25:12

معنى يتخافتون كما قال ابن عباس يعني يتشارون بينهم. اي يقول بعضهم يكلم بعضهم ببعض ويقول بعضهم ببعض لكنه يتخافتون في الكلام ويسرون ويخفون الكلام بما هم فيه من الذل والهوان. يتخافتون بينهم الا - 00:25:32

الا عشرة يعني يسر بعضهم الكلام بعض فيقولون ان لبّتكم ما لبّتكم في هذه الدنيا الا عشرة لان ان هنا نافية نافية الا بتم يعني ما لبّتكم وما - 00:25:52

لبقيتم في الدنيا الا عشرة يعني عشرة ايام مع انهم بقوا فيها السنين طويلة المتقدمة لكن الدنيا كلها لا تساوي شيء مع الآخرة فهم وان كانوا معدّبون في الدنيا ومعدّبون في الحياة البرزخية لكن لما تقوم الساعة يقولون ما كان ذلك الوقت الا عشرة ايام قال - 00:26:12

ابن كثير ان لبّتكم الا اشرع في الدار الدنيا لقد كان لبّتكم فيها قليلا عشرة ايام او نحوها قال تعالى نحن اعلم بما يقولون. يعني نحن اعلم بما بما يقولون - 00:26:42

في حال تناجيهم بينهم حينما يتخافتون ويتناجرون نحن اعلم لان الله جل وعلا لا يخفى عليه شيء من اه اقوال العباد ولا من غيرهم. آا اذا يقول امثالهم طريقة اذ يقول امثالهم يعني احسنهم طريقة وهو العاقل - 00:27:02

الكامل فيهم يقول الا بتم الا يوما. ونحوه ونحوه قال الطبراني يقول امثالهم طريقة اوفاهم عقلا واعلمهم فيه يعني في الوقت الذي لبّثوا الا بثم الا يوما واحدا اي لقصر مدة الدنيا في - 00:27:22

يوم المعاد لان الدنيا كلها وان تكررت اوقاتها وتعاقبت لياليها وايامها وساعاتها كانها يوم واحد ولهذا يستقصر الكافرون مدة الحياة الدنيا ويوم القيمة نعم يستقصر الكافرون مدة الحياة الدنيا يوم القيمة او في يوم القيمة. وكان غرضهم في ذلك - 00:27:42

اه درء قيام الساعة عليهم لقصر المدة ولهذا قال تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبّثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون. وقال الذين اوتوا العلم والايام لقد لبّتكم في كتاب الله الى يوم البعث - 00:28:09

فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون. وقال تعالى او لم نعمركم ما يتذكر فيه من وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصیر. وقال تعالى قال كم لبّتكم في الارض عدد سنين؟ قالوا لبّثنا يوما او - 00:28:29

يوم فاسأل العادين قال الا بثم الا قليل لو انكم كنتم تعلمون اه قال ابن كثير اي انما كان لبّسكم فيها قليلا لو كنتم تعلمون لاثرتم الباقى على الفاني. ولكن تصرفتم فأسأتم - 00:28:49

تصرف قدمتم قدمتم الحاضر الحاضر الفاني على الدائم الباقى. اه وهذا كما ذكرنا اكثر من مرة من ميزات وحسنات تفسير ابن بكثير انه يذكر الآيات وينزع بالآيات التي تفسر الآية التي يتكلم على تفسيرها فقد اورد جملة من - 00:29:06

آيات تفسر معنى قوله ان لبّتكم الا يوم وهذا على كل بحال يدل على قصر الدنيا بل وعلى قصر المدة التي يمكنها الناس حتى الذين ماتوا من لدن ادم الى يومنا هذا - 00:29:29

لانها بالنسبة للآخرة لا شيء لها امد وينتهي واما الاخيرة خالدين فيها ابدا وايضا لشدة احوال الاخيرة بالنسبة للكفار فما كان الذي مر بهم في الدنيا يساوي شيئا ابدا ونكتفي - 00:29:49

بهذا القدر والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك. وانعم على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:30:06